الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الجزائرية

**محاضرات في مقياس**

**المجتمع و المخدرات**

**قدمت لطلبة السنة الثالثة**

**مدرسي**

**إعـداد الدكتورة:دبراسو فطيمة**

**السنة الجامعية: 2019/2020**

**المحاضرة الأولى: نبذة تاريخية عن المخدرات:**

**تمهيد:**

منذ القدم كانت النباتات و العقاقير التي تغير المزاج و الحالة النفسية موجودة في الطبيعة مثل الحشيش و الأفيون و أوراق الكوكايين المتوفرة في أمريكا الجنوبية بشكلها الطبيعي وعلى وجه الخصوص كان الأفيون يستعمل كدواء كما استخدمت ألياف الحشيش في صناعة المنسوجات و الحبال واستخدموه أيضا في الاحتفالات العربية وسوف نقدم تاريخ بعض أهم المخدرات الموجودة في العالم.

**1- تاريخ المخدرات**:

و رد في تراث الحضارات القديمة آثارا كثيرة تدل على معرفة الإنسان بالمواد المخدرة منذ تلك الأزمنة البعيدة، وقد وجدت تلك الآثار على شكل نقوش على جدران المعابد أو كتابات على أوراق البردى في الحضارة المصرية القديمة وكأساطير رُويت وتناقلتها الأجيال. وقد عرفت الشعوب القديمة الحشيش وصنعوا من أليافه الحبال والأقمشة، وأسماه الصينيون واهب السعادة، وأطلق عليه الهندوس اسم مخفف الأحزان، أما كلمة القنب فهي كلمة لاتينية معناها ضوضاء، وقد سمي الحشيش بهذا الاسم لأن متعاطيه يحدث ضوضاء بعد وصول المادة المخدرة إلى ذروة مفعولها. ومن المادة الفعالة في نبات القنب هذا يصنع الحشيش ومعناه في اللغة العربية "العشب" أو النبات البري. ويرى بعض الباحثين أن كلمة حشيش مشتقة من الكلمة العبرية "شيش" التي تعني الفرح، انطلاقا مما يشعر به المتعاطي

من نشوةٍ وفرح عند تعاطيه الحشيش.

وقد كان الهندوس يعتقدون أن الإله )شيتا( هو الذي يأتي بنبات القنب من المحيط ثم تستخرج منه باقي الآلهة ما وصفوه بالرحيق الإلهي ويقصدون به الحشيش، وقد نقش الإغريق صورا لنبات الخشخاش على جدران المقابر والمعابد، وقد اختلف المدلول الرمزي لهذه النقوش حسب الآلهة التي تمسك بها؛ ففي يد الآلهة )هيرا ( تعني الأمومة، والآلهة )ديميترا( تعني خصوبة الأرض، والإله )بلوتو(تعني الموت أو النوم الأبدي. أما قبائل الإنديز فقد انتشرت بينهم أسطورةٌ تقول أن امرأة أ نزلت من السماء لتخفف آلام الناس وتجلب لهم نوماً لذيذا، وتحولت بفضل القوة الإلهية إلى شجرة الكوكا.

وقد كانت مشكلة تعاطي المخدرت في الماضي مقصورة على عدد محدود من الدول العربية لكنها سرعان ما انتشرت في المنطقة، كما كانت في الماضي قاصرة على الحشيش والأفيون فأصبحت تشمل كافة أنواع المخدرات. وتعد مصر واحدة من أكبر أسواق المخدرات في المنطقة العربية وقد اختلفت الروايات في تأكيد معرفة قدماء المصريين للمخدرات فمنهاما ينفي معرفتهم بها ومنها ما يؤكد ذلك، فيذهب أصحاب الاتجاه الأول إلى التدليل على رأيهم بأن المصريين القدماء لم يعرفوا الخشخاش )الأفيون( ويستدلون على ذلك بأن معظم الآثار الفرعونية القديمة كانت خلواً من زهرة، أو كبسولة، أو بذور الخشخاش. بينما يذهب

أصحاب الاتجاه الثاني إلى أن الإنسان المصري قد عرف المخدرات منذ زمنٍ قديم؛ ففي النقوش التي وجدت على مقابر الفراعنة ما يثبت أن قدماء المصريين استخدموا الأفيون في عمل وصفاتٍ دوائية لعلاج الأطفال وهو ما حدث بعد ذلك بقرون طويلة عندما كان الناس في صعيد مصر يستخدمون الخشخاش )الأفيون( في جلب النوم إلى الأطفال المشاكسين

أو المرضى، ومما يرجح الرأي الأخير أنه عقب اكتشاف مقبرة الأسرة الثامنة عشر؛ عثر فيها على دهان يحتوي على المورفين وعند التنقيب عن الآثار عثر على قرطين يمثلان كبسولة الخشخاش تتماثل الأخاديد فيهما مع الخطوط البارزة في كبسولة الخشخاش، وقد عثر على زهور و أوراق الخشخاش على مومياء الأسرة الواحدة والعشرين، وكذلك في أكاليل الزهور الخاصة بالأميرة الفرعونية )نسكونس). **(المهندي، 2013، ص68)**

تشير المراجع التاريخية الموثوق بها إلى أن الكحوليات تعتبر من أقدم المواد النفسية التي تعاطاها الإنسان إن لم تكن أقدمها على الإطلاق وتعتبر الصين من أسبق اﻟﻤﺠتمعات إلى معرفتها وتصنيعها منذ عصور ما قبل التاريخ. فقد عرف الصينيون القدامى عددا من عمليات التخمير ويبدو أن النبيذ الأصفر هو أقدم أنواع الأنبذة التي صنّعت في الصين. وكان هو نفسه أنواعا منوعة تختلف باختلاف نوع الأرز الذي يصنع منه..

اقترن تناول المشروبات الكحولية في الصين في القديم بعدد من المناسبات الاجتماعية منها مثلا تقديم الأضحيات للآلهة أو للأسلاف ومنها اتخاذ قرار قبل الخروج إلى معركة حربية.

وإلى جانب هذه الأنبذة ذات الوظيفة الترويحية نشطت صناعة مجموعة من الأنبذة عرفت بالأنبذة الدوائية يشار إليها بعبارة ياوجيو (Yao Jiu) وكانت هذه تستخدم لتنشيط الشهية وتنشيط الدورة الدموية وإغناء الدم. وخفض التوترات (وما نسميه الان ضغط الدم المرتفع)

وتخفيف الالام الروماتيزمية وعلاج نزلات البرد. ونتيجة لهذا التاريخ الطويل فقد استقر نوع من الذوق العام الذي يختلف في تفضيله هذا النوع أو ذاك من الأنبذة باختلاف موقعه من خريطة الصين المترامية الأطراف ففي الشمال يفضلون الأنبذة البيضاء (المقطرة وفي الجنوب يفضلون أنبذة الأرز الصفراء. بينما نجد نبيذ الأعناب والفواكه عموماً يلقى القبول في جميع أنحاء الصين.

وهناك دراسات عديدة عن دور الكحوليات في حياة اﻟﻤﺠتمعات القديمة الأخرى كاﻟﻤﺠتمعات العبرية واليونانية القديمة كما أن هناك دراسات أنثروبولوجية وفيرة تتناول الأدوار والمعاني اﻟﻤﺨتلفة التي تنسب إلى الكحوليات في حياة كثير من اﻟﻤﺠتمعات التي تشغل مواقع مختلفة على تدريج متصل ممتد من البدائية إلى الحداثة. (سويف، 1990، ص ص 27-30)

**2-تاريخ المخدرات في الجزائر:**

أما تاريخية الظاهرة في الجزائر فينقسم الرأي حولها إلى فريقين، الفريق الأول يرى أن الظاهرة قديمة ومعروفة مند عهد الأتراك على الأقل، وقبل الاستعمار الفرنسي بدليل كتابات رحالة ما قبل الاستعمار الفرنسي الذين تحدثوا عن تعاطي المخدرات في بعض الأوساط خلال الحكم العثماني، و منها رواية هايزيش فون مالستان المعنون ب "مدخنو الحشيش في مدينة الجزائر"، ومع دخول الاستعمار الفرنسي دخلت أنواع جديدة إلى الجزائر، إلا أن الفريق الثاني ينفي ذلك ويرى أن التعاطي قبل مرحلة الاستعمار و بداية الاحتلال لم يكن معروفا أو منتشرا، بدليل غياب مصادر تشير إلى الظاهرة بالحجم الذي أشير إليه، و يمكن الرجوع إلى كتب النوازل الفقهية للمراحل المختلفة ومما يثبت وجودها بشكل معتبر سجلات المحاكم الشرعية في تلك الفترة للمعرفة المزيد عن الظاهرة، وخلاصة القول أن كتابات العديد من الرحالة الجزائريين والأجانب الذين تحدثوا عن الجزائر قبل الاستعمار الفرنسي وسنواته الأولى لم يتحدثوا عن هذه الظاهرة، رغم حديثهم عن استعمال التبغ بأشكاله المختلفة، ومنهم حمدان خوجة الذي قدم وصفا دقيقا للعادات المختلفة للجزائريين عبر مختلف المناطق التي زارها وكذلك الرحلة التي وصف فيها مختلف المناطق التي مر بها مع والده أثناء مهمة التفاوض مع الباي أحمد، نجد أيضا الأسير الألماني يوهان كارل بيرنت في مذكراته التي وصفت المجتمع الجزائري وصفا دقيقا وتحدثت عن عادات التدخين ولكنها لم تتحدث عن رواج تعاطي المخدرات ، هناك من يستدل على انتشار المخدرات في العهد التركي بانتشار زراعة القنب في مناطق مختلفة، غير أنه يجب الحذر وعدم الخلط بين زراعة القنب وتعاطيه، لانن القنب في القديم كانت له استعمالات كثيرة خارج تعاطيه كمخدر ومن ذلك استعماله في صناعة الملابس وعلى الخصوص استعماله في صناعة الحبال الغليظة التي تشد بها السفن في المرافئ، يمكن الإشارة أيضا إلى أنه خلال الفترة الاستعمارية لم تعمل فرنسا على ترويج المخدرات وتحريض الشعب على تعاطيها لآنها لم تكن من الدول المنتجة لها مثل بريطانيا، ولكنها بالمقابل شجعت على استهلاك الخمور في كل مستعمراتها بالقوة على اعتبارها أحد أكبر المنتجين له في العالم، وانطلاقا مما ذكر يمكن القول أن ظاهرة المخدرات في المجتمع الجزائري بدأت تعرف تطورا ملحوظا ابتداء من سبعينيات القرن الماضي، حيث تم سنة 1975 حجز ثلاثة أطنان من القنب وتوقيف شبكة من 25 فردا أغلبهم أجانب، وكانت الحادثة بداية الاهتمام بظاهرة المخدرات في الجزائر.

**(قريمس ، 2018 ، ص ص16-17)**